بدرًا فسمّي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم عليكم
من نصرته او لعلكم بنعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سبب له اذ تقول ظرف لنصركم على ان تقول لهم يوم بدر او بدل ثانٍ من اذ
غدوت على ان تقوله لهم يوم احد فان قلت كيف يصح ان تقول لهم يوم احد
ولم ينزل فيه الملائكة قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم
يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلذلك لم ينزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول
الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم
ان يكاد انه لا يكفيهم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي لتاكيد
النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين
من النصر وبلى ايجاب لما بعد لن بمعنى بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية
ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم
يعني المشركين من فورهم هذا من قولك قفل عن غزوته وخرج من فوره الى
غزوة اخرى وجاء فلان ورجع على الفور ومنه قول ابي حنيفة رضي الله عنه
الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها
فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم
هذا يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله
يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزِلين
بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلَمين ومعلِمين
انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك
معلمين

اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم

هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب
خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير
يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا ان يمدكم
اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم
كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر
الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب
المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه
لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر
وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم
او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب
كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب لا كبت حاسدا وارى عدوا هو
من الكبد والرية واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا
من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى
ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم
ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم
وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر
او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم وقيل او بمعنى
الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب

وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

فانهم ظالمون

Copyright © King Saud University